Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تشبث الرواة بالتذوق والتأثر فى العمل الشفاهى وخاصة إذا علمنا بأنه لم يكن ثمة « ديوان مدون ولا كتاب مكتوب » وأنه « هلك من العرب من هلك بالموت والقتل » هذا فضلاً عن استحالة أن يكون الشعر الجاهلى قد دون تدويناً كاملاً ، يقول ابن قتيبة : « جاء فتيان إلى أبى ضمضم بعد العشاء ، فقال لهم : ما جاء بكم يا خبثاء ؟ قالوا جئناك نتحدث ، قال : كذبتم ، ولكن قلتم كبر الشيخ فنتلعبه ، عسى أن نأخذ عليه سقطة ؟؟ فأنشدهم لمائة شاعر وقال مرة أخرى : لثمانين شاعراً كلهم اسمه عمرو »(٢) فإذا كان هذا هو « ما حفظه أبو ضمضم ، ولم يكن بأروى الناس »(٣) فما بالنا برواية غيره ؟ أترانا نتفق مع جورجى زيدان فى « أن كثيراً من الأشعار تنسب لغير أصحابها اعتباطا لتشابه القافية والوزن »(٤) ؟ فيكون الاختلاط والتداخل عفويا أم نأنس لقول ابن سلام : « ... كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها : حماد الراوية وكان غير موثوق به ، وكان ينحل شعر الرجل غيره وينحله غير شعره فى الأشعار »(٥) ؟ فيكون ادعاء الدراية بغير علم بالرواية سنداً فى زيادة الأشعار التى قيلت لأنه « إنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء » أو الرجل ليس من ولدهم فيشكل ذلك بعض الإشكال(٦) .

ولو ركنا إلى ما يدفع الشك إلى التسليم بهذا أو ذاك لأمّنا على فساد كثير فيما ساد الشعر من اختلاط فى الرواية وطرح بعضه للتدوين دون بعضه الآخر ومن هذا المدخل تكون السرقة قد استُمرئت مراتعها ، يقول صاحب الأغانى : « قد سلط على الشعر من حماد الرواية ما أفسده ، فلا يصح أبداً ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ أيخطىء فى روايته أم يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ من الصواب ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر

(٢) الشعر والشعراء ـــ ليدن ـــ ص ٦٠ ، ص ٦١ .
(٣) السابق ص ٦١ .
(٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ /١١٠ .
(٥) طبقات الشعراء ص ٢٢ .
(٦) السابق ص ٢٢ .